دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	التحولات العمرانية للأنسجة العتيقة لمدن الجنوب الجزائري التداعيات وامكانيات الحفاظ: حالة دراسية للقصر العتيق بمدينة ورقلة
المصدر:	مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الناشر:	جامعة سيدي محمد بن عبدالله - كلية الآداب والعلوم الإنسانية
المؤلف الرئيسي:	عبدالقادر، شواش
مؤلفين آخرين:	ابن عبدالقادر، خالد، عبدالباري، وذان(م. مشارك)
المجلد/العدد:	ع23,24
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2016
الصفحات:	423 - 460
رقم MD:	978837
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	AraBase, HumanIndex
مواضيع:	ورقلة الجزائر، التراث المعماري، التخطيط العمراني، تخطيط المدن، القصور
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/978837

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

التحولات العمرانية للأنسجة العتيقة لمدن الجنوب الجزائري
التداعيات وإمكانيات الحفاظ
حالة دراسية للقصر العتيق بمدينة ورقلة

الدكتور شوايش عبد القادر[1] -وذان عبد الباري[2] -بن عبد القادر خالد[2]

1-أستاذ محاضر وباحث بمخبر المصادر الطبيعية وتهيئة الفضاءات الحساسة

2-مهندس دولة في التسيير والتقنيات الحضرية (تسيير المدن)

جامعة العربي بن مهيدي ام البواقي. الجزائر

الملخص:

تتعرض المدن العتيقة في الجنوب الجزائري الى تهديدات واكراهات متزامنة متجهة الى التصاعد تجعلها عرضة الى الاندثار والتلاشي والاختفاء او التشويه ... من خلال التحولات والتغيرات العفوية او المقصودة التي كانت من طرف الفاعلين محاولة منهم في تحسين إطار الحياة للساكنة (ضرورة التحديث والتعصير) او القيام بتهيئة حضرية تسمح بتحسين نمط الحياة، او من خلال تدخلات السكان التي كانت عنيفة ومؤثرة متمثلة في أفعال المس والتشويه والتعدي في شكل مخالفات عمرانية، الامر الذي يساهم في تلاشي مفردات واسس التراث العمراني.

أهمية البحث تكمن في تشخيص التحولات العمرانية ورصد خلفياتها وربط ذلك بالتغيرات النوعية على المستوى الاقتصادي والاجتماعي وموقف الساكنة من ذلك انطلاقا من استبيان ميداني وهو ما يقودنا الى الاتجاه الى التأكيد على ضرورة الحفاظ ثم إعادة التأهيل العمراني، لان التراث العمراني مصدر غير متجدد وغير قابل للاسترجاع.

الكلمات المفتاحية:

المدن العتيقة – القصور – المدينة العربية الإسلامية – التراث – الحفاظ العمراني – إعادة التأهيل – استدامة العمران

المقدمة:

للعمران في الصحراء جذور تاريخية عميقة، مظاهر الحضرية والتمدن كانت مألوفة في القصور والمدن التاريخية منذ مئات السنين وازدهرت كمحطات للقوافل التجارية التي كان مسرحها الفسيح بين ضفتي (بحر الصحراء) منذ 10 قرون بذلك امتلكت ذاكرة حضرية غنية وجذور اصيلة في خلال ما يعرف بالقصور (حضرية او قروية)[1]

البيئات التراثية بما تحويه من مخزون ثري وثروة مستدامة العطاء ماديا و معنويا ، تساهم في ترسيخ الهوية الوطنية وحفظها للأجيال القادمة لمواجهة الانفصال كما انها ممكنة للتواصل بين الاجيال ، و التي تمثل احد الثوابت المميزة لحضارتنا ، الى جانب امكانية اسهامها في الارتقاء بمستوى الاقتصاد الحضري من خلال تثمين التراث و تفعيله في مجال السياحة الثقافية التراثية ، و التي يمكن رصد تأثيراتها في الافاق لتنويع ايرادات التنمية المحلية الذاتية ، فهذه القيم المضافة يمكن تحصيلها انطلاقا من الفهم الجيد للديناميكية العمرانية المتسارعة بالمدن الصحراوية اليوم و التي تفوقت حتى على مدن الشمال الجزائري[2] فهذه الديناميكية مردها الى الشغل و الامن و الاجتذاب التجاري لساكنة

---

[1]- خليفة عبد القادر. مدن الصحراء الجزائرية في تحولات. قصور الامس مدن اليوم. ورقة بحثية مقدمة في الملتقى الدولي: التفكير في المدنية مقاربات مختلفة. قسم علم الاجتماع جامعة خنشلة 2008. ص: 1

[2]- Marc Cote. Dynamique Urbaine au Sahara. Insaniyat (Revue algérienne d'anthropologie et science sociale) N^0 05 Mai – Aout 1998. Page : 89

الشمال الى جانب اتجاه الفاعلين في تهيئة الإقليم الى تعمير الجنوب قصد تحقيق توازنات إقليمية في التوزيع السكاني ، هذه الحركية أدت الى تجلي ثنائية في المشهد الحضري قصر ومدينة تقليدية في الاتجاه الى التحول و التدهور تدريجيا اما تدخلات نقطية لم يكن بإمكانها احتواء تداعيات التغيرات و تعمير متسارع مخطط و غير مهيكل منافس للعمارة التقليدية و مؤثرا على الهوية المعمارية و الخصوصيات الاجتماعية الاقتصادية لساكنة الجنوب ، فهذا ما يدفعنا الى ترشيد التعامل و الادارة الجيدة مع هذه البيئات التراثية حتى يمكن لها ان تستدام من خلال مشاريع تعتمد معايير خاصة في مجال الحماية ، و الاخذ بمفاهيم و تقنيات متطورة معتمدة في الحفاظ على المباني التاريخية و حماية المواقع التراثية .

1-التعريف ببلدية ورقلة:

تعتبر بلدية ورقلة بوابة الصحراء الشمالية الكبرى لموقعها المحوري والمتميز بين إقليم الشمال والجنوب، تشغل مساحة تقدر ب 163320كلم2 (11.78% من مساحة ا التراب الوطني) تقع على خط عرض 28 ^{0} و32 $^{/}$ شمالا و4 ^{0}و8 $^{/}$ شرقا بالنسبة لخط الطول وعلى ارتفاع 135م من مستوى سطح البحر، وهي تمتد داخل إحدى المجاري الأربع "لواد مية" الذي يعتبر من أكبر الوديان بالصحراء الشرقية.

وهذا الواد محصور بين شبكة الميزاب غربا ومرتفعات الحماده والعرق الشرقي الكبير شرقا، إذ يتميز هذا المنخفض بالميلان نحو الشرق مما يسهل استغلال المياه الجوفية للوادي، الدراسات الاثرية دلت على توطن الانسان بالمنطقة ما بين 3000 و9000 سنة قبل الميلاد من خلال الاثار والحفريات التي وجدت في كل من (ملالة -بامنديل – سيدي خويلد) الى

ان تشكلت النواة الأولى للقصر في القرن 13[1] وانطلاقا منه بدا المد العمراني الى كل الجهات كما هو موضح ادناه.

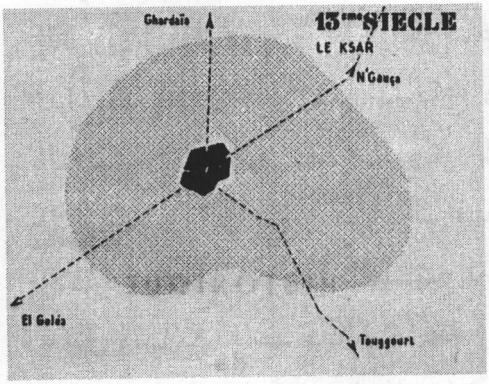

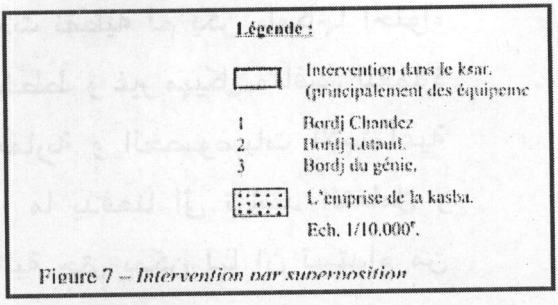

Figure 7 – *Intervention par superposition*

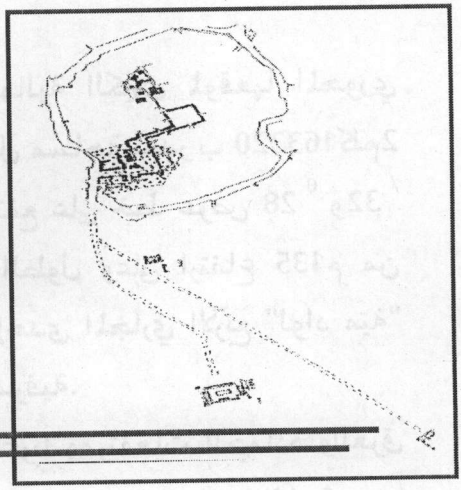

[1]- مونوغرافيا ولاية ورقلة 2009. مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية.

المخطط رقم : 1 نشأة القصر كنواة للمدينة التقليدية ومركز المدينة الكولونيالية كعمران حديث

تطور المدينة كان من خلال وظيفية و استقطاب السوق للتجمعات المجاورة و للتجارة التي كانت تتم مع القبائل مما سمح بوجود رواج كبير .لكن بعد مجيئ الإدارة الاستعماري حدث الركود و تغيرت وظيفة المدينة الى مركز اداري [1] في 1854 توغل المستعمر الفرنسي الى وادي ريغ ليتم احتلال ورقلة في 1872 أهمية المجال وجهت الإدارة الاستعمارية الى انشاء مدينة جديدة موازية للقصر ابتداء من 1928 كما هو مبين أعلاه فكانت نقطة تحول هامة من خلال تجلي عمران موازي ودخيل رقى من التحولات العمرانية بالجهة، بعد الاستقلال وبالضبط بعد اكتشاف البترول 1956 زادت أهمية المنطقة فتم انشاء المنطقة الصناعية فتسارعت حركة التعمير منتشرة في انماطها المخططة والعشوائية مما عرض العمران التقليدي الأصيل الى نزيف وتهميش من طرف الفاعلين والساكنة.

في اغلب الأحيان حاليا تأخذ المورفولوجية المجالية للمدينة الصحراوية شكل انضمام لعدة انسجة تتماثل مع أربع فترات للتعمير:

1 -القصر او المدينة التقليدية التاريخية والتي تؤلف نواة المدينة

2 – المدينة او الإضافات الكولونيالية حول المدينة القديمة او عند أطرافها.

3 – الاحياء العشوائية التي ميزت الفترة الأولى من الاستقلال

---

[1]- Yaël KOUZMINE. Dynamique Et Mutation Territoriales Du Sahara Algérien Vers De Nouvelles Approches Fondées Sur L'observation. Thèse de Doctorat en Géographie. UNIVERSITÉ DE FRANCHE-COMTÉ. 2007p :183

4-احياء التعمير المبرمجة في إطار البرامج السكنية المختلفة من سكن فردي، ذاتي، جماعي[1] ....

2-لمحة تاريخية عن قصر ورقلة:

يعتبر قصر ورقلة أحد القصور الصحراوية الأثرية الضاربة في القدم وقد تزامن ظهوره مع عدة قصور مثل (قصور بني عباس بولاية بشار و قصر قمار بولاية الوادي و قصر تيميمون بولاية أدرار، وقصور غدامس بالتراب الليبي...)،إذ يرجع بعض المؤرخين نشأته إلى الفترة النوميدية في الفترة ما بين القرن7 و 10 قبل الميلاد ، وطائفة ترجعه إلى القرون الوسطى الإسلامية، وربطته علاقات تجارية هامة مع الفينيقيين والقرطاجيين .والدليل على ذلك وجود رمز الآلهة تانيت آلهة القرطاجيين في أعلى المداخل في بعض البيوت بالقصر وقد أطلق عليه عدة تسميات منها (واحة السلاطين) أو (سلطنة الواحات) كما وصفها ابن خلدون ببوابة الصحراء مشيرا إلى أن أصل التسمية يعود إلى قبائل بن وارکلا أو أوقلان أو ورجلان الزناتية البربرية الذين قدموا إلى المنطقة.

ويعد قصر ورقلة من ضمن نقاط طريق القصور المشهور الذي لعب دورا اقتصاديا مهما حتى القرن 16م، وقد تأثر القصر كمركز سياسي بالأوضاع السياسية التي عرفها المغرب الأوسط منذ الفترات القديمة إلى الفتح الإسلامي، فالاستعمار الفرنسي سنة 1872م، يحتوي القصر على سبعة أبواب هي:

باب عزي، باب عمار (لآلة منصورة)، بني إبراهيم، باب السلطان (بوسحاق)، باب أحميد ببني سيسين، باب البستان، باب رابعة، باب الربيع ببني وقين. كما تم تصنيفه كمعلم وطني بناءا على القرار المؤرخ

[1]- خليفة عبد القادر. مرجع سبق ذكره.ص: 7

1999/11/03 وكقطاع محفوظ في جلسة اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية بتاريخ 2008/12/17 وهذا طبقا للمادة 43 من القانون 04/98 المؤرخ في 1998/06/15 المتعلق بحماية التراث الثقافي.

3 -الموقع:

يعد قصر ورقلة النواة الأولى للمدينة، حيث يقع في أقصى القسم الشمالي منها، وهو إحدى التقسيمات الحضرية للمدينة، محاط بطريق دائري (حلقي) يصل عرضه إلى (9.5م)، يحده من الشمال والشرق والغرب واحة من النخيل، ومن الجنوب والجنوب الشرقي المنطقة الحضرية الوسطى أما من الجنوب الغربي فالمنطقة الحضرية الجديدة(المخادمة) يتربع القصر على مساحة (30.5 هكتار) ابتداء من محور الطريق الدائري، وتصل مساحته إلى (40 هكتار) إذا ادخل الطريق بأكمله، ويبلغ عدد سكانه 8000 نسمة حسب إحصاء 2008، كما أن عدد مساكنه بلغ 2300 مسكن.

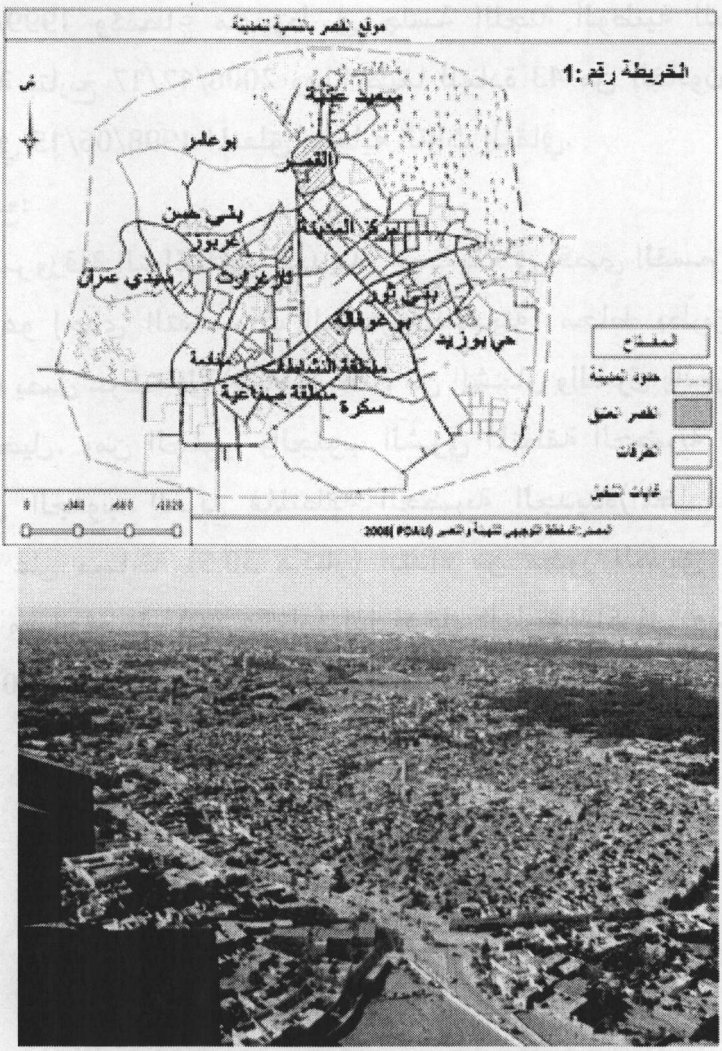

الصورة رقم: 1 منظر عام للقصر من اعلى

4.الموضع:

يتموضع قصر ورقلة على ربوة سطحية في وسط واحة من النخيل مترامية الأطراف من الشرق إلى الغرب والشمال، حيث تعتبر هذه الربوة بعد تشكل القصر المرجع العمراني والمعماري الوحيد لمنطقة ورقلة، وهذه المساحة ذات تكوين مورفولوجي مستوي تقريبا، باعتبار أن الفرق في المستويات لا يتعدى في أغلب الأحيان (2 متر) حيث يتراوح بين (133.80 م

و135.80 م) على مستوى سطح البحر، فان المنطقة تتميز بانحدار ضعيف يمكن دمجه في فئة (0-3 %)، و هي تطرح إشكالية الصرف الصحي ، مما يضطر إلى إقامة محطات دفع ورفع المياه بالإضافة إلى غرس غابات النخيل الموجودة شمالا وجنوبا وغربا.

5-مخطط تشكيل البنية العمرانية للقصر[1]:

يبدو شكل النسيج العمراني للقصر من الوهلة الأولى كتلة واحدة متجانسة فهو شبه دائري يتسم بمبدأ التراص ذو المستوى الواحد، يتكون من ثلاثة أحياء رئيسية وهي حي بني سيسين في الجزء الجنوبي للقصر بني إبراهيم في الجزءالغربي للقصر بني واقين يحتل الجزء الشرقي للقصر حيث يتميز نسيج القصر بالممرات الضيقة والرحبات وهذا ما يبين عدم الاستغلال الجيد للأراضي داخل النسيج أي أن نسبة المبني أكبر بكثير من غير المبني، والأشكال الهندسية للنسيج غير منتظمة تميل إلى الشكل المستطيل و المربع مما يؤدي إلى التداخل الكبير في شبكة الطرقات ومختلف السكنات لهذا النسيج.

[1]- بن عبد القادر خالد، وذان عبد الباري. اثار التحولات العمرانيةالحديثةعلى النسيج القديم. حالة قصر ورقلة العتيق. مذكرة مقدمة لنيل شهادة مهندس دولةفي التسيير والتقنيات الحضرية. جامعة ام البواقي.الجزائر .2011 ص:73 – 74

الصورتان (2و3): الأبواب المكونة للقصر قديما

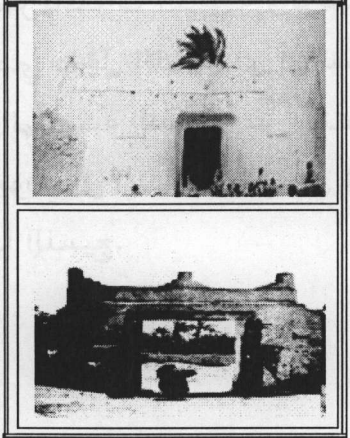

المصدر: مديرية البناء والتعمير

1-5 عناصر البنية العمرانية لقصر ورقلة:

وتهدف هذه الدراسة إلى معرفة أهم خصائصه العمرانية التي تميزه عن النسيج الحديث ولذلك سنتطرق إلى:

أ) -الأبواب المكونة للقصر: يعتبر نسيج القصر كوحدة متكاملة تصل بالوسط الخارجي عن طريق هذه المداخل.

وقديما كانت أبواب القصر إحداها يستعمل للخروج والآخر للدخول، تفتح وتغلق طبقا لمواقيت محددة حيث تغلق عندما ينادي المؤذن للصلاة في المساء ماعدا باب وحيد في حي بني وقين (باب لربيع) الذي يفتح ويغلق طبقا لمواقيت أخرى.

ومن خصائص هذه الأبواب أنها تتخذ شكلا مستطيلا إلى شبه المستطيل وتحمل في أعلاها اسم الباب ويكتب عليه عن طريق الحفر على المادة المستعملة في تلبيسه، بعض المعلومات التي تخص الباب والمنطقة والأهالي.

ويتمثل دور هذه الأبواب في الفصل بين المجالين الداخلي والخارجي بصفة عامة ويمكن التمييز بين ثلاث مستويات للأبواب كما يلي:

أ1) -أبواب تكون على مستوى القصر بصفة عامة: وهي عبارة عن مداخل ومخارج في نفس الوقت تكون متصلة مباشرة بالسور وهي 7 أبواب موزعة بشكل متكافئ بين الأحياء الثلاث حيث أن حي بني إبراهيم يتكون من بابين (باب عزي + باب لالة منصورة)، حي بني سيسين المتكون من (باب بأحميد + باب بوسحاق)، حي بني واقين (باب البستان + باب الرابعة + باب الربيع) حيث تأخذ هذه الأبواب غالبا الشكل المستطيل خاليا من الزخارف وتكون على شكل ثلاث كتل من الطين أحدهما في الوسط والباقين على الجانبين.

أ2) -أبواب تكون على مستوى الحي: يحتوي قصر ورقلة أيضا على أبواب على مستوى الحي تعمل على فصل الأحياء عن بعضها البعض للاستفادة من عامل الحرمة أكثر.

أ3) -أبواب تكون على مستوى المسكن: نجد هذه الأبواب في المرتبة الثالثة وفق التدرج الهرمي وتتميز بخصوصية كبيرة جدا وتحتوي هذه الأبواب على عناصر رمزية كقرون الكباش وحدوة حصان و "الخميسة" وتمثل أكبر

نسبة لدرجة الحرمة مقارنة مع الأبواب على مستوى الحي ومستوى المدينة.

الصورة الجوية رقم: 4 شبكة الطرق في القصر

ب) -الطرقات والممرات والساحات المكونة للقصر:

تمتاز الطرقات والممرات المكونة للقصر بالحركة والسيولة التامة كما تعمل على الربط بين مختلف النشاطات والتجهيزات بالقصر، وبالرغم من أشكالها وأنواعها داخل النسيج العمراني إلا أن دورها مميز ومتكامل مع العناصر الأخرى لتشكيل الشبكة الحضرية التي يتحرك من خلالها الإنسان.

ب 1) -الطرقات:والتي تنقسم إلى قسمين:

الطرق المتميزة بالنفاذية (طرق نافذة):

الطريق الميكانيكي المحيط بالقصر: حيث أن هذا الطريق يحتل مكان الخندق قديما من جميع الجهات ويتميز هذا الطريق بأنه معبد طوله حوالي 2كلم وعرضه 9.5م ويتميز بحركة مرورية كثيفة جدا ويوجد هناك طريقين محوريين كبيرين يتم بهما ربط القصر بوسط المدينة ومختلف الأحياء المجاورة الأخرى.

الشارع: وهو عبارة عن ممر رئيسي نصف عمومي داخل القصر يلعب دورا هاما على مستوى الأحياء الثلاثة حيث يتميز الشارع بوظائف معتبرة تحتوي على أقل كثافة لحركة المرور ويصل عرضه أحيانا الى 6 أمتار.

الطرق غير النافذة: وهي الطرقالمتمثلة في الدرب الذي هو أصغر وحدة في الشبكة العمرانية، ويبلغ عرضه حوالي 0,9م إلى 1,2 م وهو يمثل المسلك المغلق والمغطى غالبا والذي ترتفع فيه حدة الحرمة ويمتاز بخصوصية كبيرة لدى سكان المنطقة وكذلك بقلة الضجيج.

الممرات: وتعتبر من المكونات الأساسية للقصر وتمثل عناصر الربط بين أجزاءه ونجدها تتدرج إلى:

- ممرات رئيسية على مستوى القصر.
- ممرات ثانوية على مستوى الحي.

- دروب على مستوى التجزئات.

إن جميع أنواع هذه الممرات لا تتخذ شكلا منتظما (دائري، مستقيم)، وإنما تكون بشكل منحني مفتوح حيث نجد أن نسبة كبيرة منها تكون مغطاة ومنكسرة وهذا تبعا لشكل التجزئات التي تتخذ شكلا غير منتظم في نسيج القصر.

- الممرات الرئيسية: تحتل هذه الممرات مكانة كبيرة في هيكلة هذا النسيج العمراني وتعمل هذه الممرات على ربط أبواب القصر ببعضها البعض وكذلك بساحة السوق القديمة وهي قابلة للحركة في الاتجاهين وتربط مختلف الأحياء بنواة القصر، وتمتاز هذه الممرات بالالتواء حيث يتراوح عرضها ما بين 2 إلى2.5 م.
- الممراتالثانوية: وهي المسالك التي تكون خاصة بالمشاة وتكون محاطة بجزيرات وتمثل امتدادا للممرات الأساسية وتمتاز بشكل ملتوي وبأبعاد ضيقة يتراوح عرضها ما بين 1.5م إلى 1.75م ومغطاة في أغلب الأحيان وغير مبلطة، ونظرا لخصوصية هذه الممرات فهي تشهد حركة ضعيفة مقارنة بالممرات الأساسية.

وإن أبعاد هذه الممرات تتوقف على مبدأ إنشاء يؤخذ فيه بعين الاعتبار بعد إنسان مع دابته محملة بحمل مضاعف، هذا من ناحية عرض الممرات.

وعلى العموم فإن شبكة الممرات استعمالها يكون عمومي، فشبه عمومي، ثم شبه خاص لتنتهي إلى خاص، حسب الترتيب المذكور.

الدروب: وهي مسالك ضيقة يتراوح عرضها ما بين0.9م إلى 1.2م غالبا تكون متفرعة من الممرات الثانوية وكذا الربط بين هذه الممرات وتتميز

بقصر طولها لأنها تكون موصلة مباشرة إلى مداخل البنايات التي بدورها تحافظ على الحرمة داخل نسيج القصر.

ج)- الساحات والرحبات المكونة للقصر:

هي عبارة عن أماكن لتلاقي وتجمع السكان في المناسبات والاحتفالات الاجتماعية والثقافية، كما تعمل على تهوية الطريق وتوسيع مجاله الخطي وتقلل من عامل الرتابة الذي يسبب الملل وتحاط بأهم التجهيزات العمومية خاصة الدينية والاجتماعية، كما هو الحال بالنسبة للساحة حيث توجد هناك نوعينمن الساحات:

ج1)- ساحات تكون على مستوى القصر:

تتمثل في الساحة المركزية للسوق والتى هي عنصر قوة في البنية العمرانية والمكان الحيوي في القصر من خلال الدور الذي تلعبه هذه الاخيرة في النشاط التجاري عن طريق سوقها المركزي والنشاط الديني.

وعموما تأخذ الساحة المركزية شكلا مورفولوجيا فهي أشبه بمربع طوله (69×65م2) ، وغير بعيد عن هذه الساحة إلى الشمال نجد ساحة السوق القديمة التي تأخذ شكلا دائريا قطره 42م محاطة بمجموعة مساكن التي يشكل طابقها الأرضي محلات السوق المدلول الرمزي الذي تتمتع به هذه الساحة هو وجود المسجدين الكبيرين، مسجد لالة مالكية التابعة للمذهب المالكي و مسجد لالة عزة التابع للمذهب الاباضي، وهذه المساكن ذات واجهات صماء وبسطية وقليلة الفتحات على الخارج حيث يشغل الطابق الارضي فيها محلات تجارية .

ساحة سوق الحجر: نظرا لأن هذه المحلات تبيع المنتجات الحرفية فهي تكتسي طابع سياحي وهذا من خلال بيع المنتجات المحلية (وردة الرمال ،والحلي ،الألبسة التقليدية) .

ساحة الشهداء: تعتبر كمحطة لتوفق حافلات النقل الجماعي الحضري ولتوفق السيارات،ومكان التوفق بالنسبة للوافدين للسوق ،كما تستعمل في بعض الأحيان لعرض السلع ومكان للالتقاء كونها تحتوي على مجموعة من المقاهي وفضاء كبير للجلوس كما أنها قريبة من المجمع التجاري والأروقة الجزائرية.

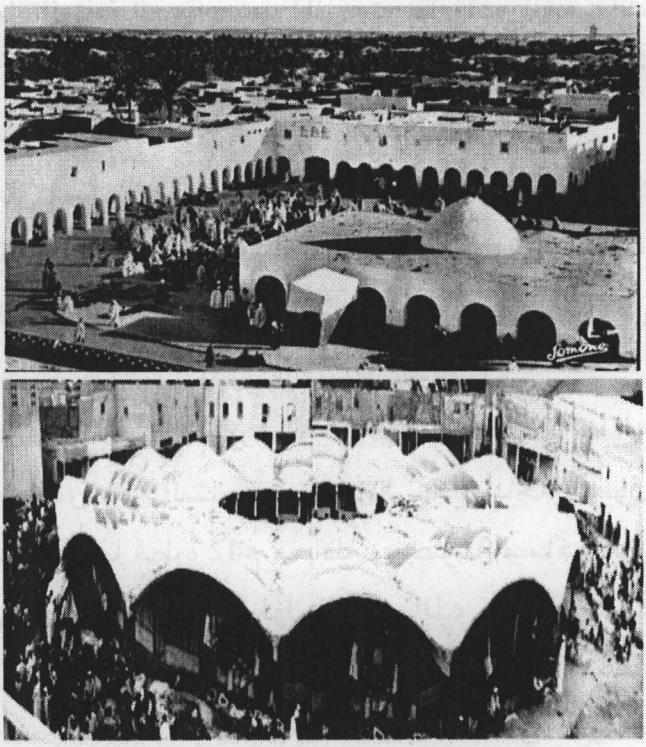

الصورة رقم: 5 السوق القديمالصورة رقم :6 السوق الجديد المغطى ونوع التحول

جـ2)- ساحات تكون على مستوى الأحياء:

وهي مكان إلتقاء الجماعة حيث تمتاز بنوع من الخصوصية وهي صغيرة مقارنة بالساحات المركزية ،فهي تمتاز بتهيئة خاصة تتلائم مع أهداف المكان،عادة تكون بشكل غير منظم وبأضلاع مختلفة كما أن صر أو في الأحياء أي عند ملتقى الممرات على قاعدة حجرية في الجزء المظلل منها

،وعموما لكل رحبة يخصص لها مسجد غيرلا يميزعن السكنات المجاورة له نظرا لقلة تواجد الصومعات.

2-5 التقسيم الوظيفي للفضاء:

نلاحظ أن فضاء القصر مقسم إلى قسمين رئيسيين:

القسم الأول: ويضم وظيفة النشاطات أين نجد النشاط الفلاحي في أطراف النسيج متمثلا في الواحة.

- النشاط التجاري في مركز النسيج

ممثلا في ساحة السوق.

القسم الثاني: ويضم الوظيفة السكنية التي تحتل مكانا وسطيا وهذا ما يفسر تقريب المسكن من مكان الشغل،

فالساكن القصوري لا يحتاج لآلية نقل للوصول إلى مكان عمله.

- وهذا ما يبينه الرسم التوضيحي بأن المسكن يكون دوما قريب من منطقة النشاطات (العمل في الواحة) والنشاط التجاري في السوق.

4-كيفية تأقلم مواد البناء مع العوامل المناخية:

4-1-المواد المستعملة في البناء:

يعتمد المسكن التقليدي كليا في إنشائه على مواد بناء محلية متوفرة بالمنطقة بطريقة بسيطة تتلاءم مع متطلبات وحاجيات السكان كما تم في القصر استخدام مواد البناء التالية:

أ) -الحجر الورقلي: هي عبارة عن صخور كبيرة مصدرها من التربة ونجدها على عمق 2.5م من مستوى سطح الأرض وهي قابلة للذوبان في الماء وتتميز بأنها غير صلبة (هشة).

ب) -التبشمت(الترشة): هي عبارة عن أحجار تحرق في أفران تقليدية خاصة لمدة تتراوح بين 4 إلى 5 سا ثم تكسر وتطحن وتصفى ثم ترش، وتستعمل في البناء وتلبيس الجدران وخصائصها شبيهة بالجبس.

ج) -الصخر: هي عبارة عن حجارة صلبة تستعمل في الأساسات نظرا لمقاومتها وصلابتها الكبيرتين وهي نادرة حاليا على مستوى المدينة.

د) -التاغوري: وهي تربة طينية تستعمل كعنصر حامل في السقوف وكعوارض حاملة للسلالم، ويمكن تقسيم الجذع إلى قسمين أو ثلاثة حسب الحاجة كما تستعمل أيضا كعوارض على مستوى الأبواب والنوافذ.

و) -الجريد وأوراق النخيل: تستعمل العصا بعد أن ينزع منها السعف والشوك تجمع وتربط على شكل سدة تستعمل في السقف.

4-2-كيفية بناء المسكن: تستخدم هذه المواد في البناء على الشكل التالي:

أ) -الأساس: عموما لا توجد أساسات عميقة إذ لا تتجاوز 0.5م تقريبا، وتكون من الصخور الصلبة وهي قليلة الوجود في المنطقة، وهذه الصخور تعمل دور العازل بين طبقة المياه الباطنية القريبة من السطح والجدران إذ أنها تقاوم التآكل بشكل جيد.

ب) -الحجر: هو الهيكل الحامل للسقف يقوم عليه المسكن ويتراوح سمكه من 40سم إلى 80سم ويبنى من الحجر المحلي والتاغوري، هذه المواد تسمح في الأشهر الأكثر برودة بامتصاص وتكديس الحرارة النهارية وإرجاعها ليلا من أجل الحاجة للتسخين، أما صيفا فالكتل الحجرية تقوم بامتصاص الحرارة مما يؤدي إلى تلطيف الجو.

ج) -السقف: يكون السقف سميكا وثقيلا نظرا لسمك طبقة المواد المكونة له، ويتم انجازه بجذوع النخيل والتي تتموضع فوقها طبقة من الجريد والقصب وتغطى بطبقة من الطين والرمل وأخيرا بطبقة كلسية تضمن عدم النفاذية وتعكس الإشعاعات الشمسية.

5-المجالات المكونة للمسكن التقليدي للقصر ومبادئ تقسيمه[1]:

أ) -المجالات المكونة للمسكن التقليدي: تتميز المساكن في القصر (القصبة) بخصائص معمارية وعمرانية مختلفة الأشكال (المساحة، مكان تموضعها، ارتفاعاتها) وتتكون هذه المجالات في عدة عناصر مشتركة تتمثل فيما يلي:

السقيفة: تمثل مدخل المبنى ويتميز المدخل بانكسارات إلى اليمين أو اليسار، وبالتالي فهي تحجب الرؤية الخارجية عن أهل البيت.

كما توجد أيضا في المبنى سقيفة خلفية وهي عبارة عن خلوة صغيرة في عمق البيت وقد تستخدم كمطبخ في الشتاء ومكان للتدفئة أحيانا.

صحن الدار: يوجد في وسط المسكن وهو عبارة عن فراغ أو مساحة وقد توجد أيضا في طرف المسكن، ومن خلاله يمكن تموضع بقية المجالات من غرف وأسطح ....، وبه أيضا فتحة تربط بالفضاء الخارجي ذات شكل مربع نميز فيه فراغين هما:

* تاهزة: هو عبارة عن رواق مغطى من الصحن تستعمله في معظم الأحيان النساء في أداء أعمالهن اليومية (الغسيل، النسيج.... الخ).

* السلام: وهو أيضا جزء مغطى من الصحن مقابل لمدخل السقيفة يرتفع بدرجة قليلة عن وسط الدار(الصحن) ويعتبر المكان الذي يستقبل فيه الضيوف.

الغرف: تكون عموما على شكل مستطيل وهذا راجع إلى نوعية مواد البناء المستعملة، كما أن فتحاتها (النوافذ) تكون مطلة على الفناء وسط الدار أو الشارع.

---

[1]- بن عبد القادر خالد، وذان عبد الباري. مرجع سبق ذكره ص : 89-90

السطح: ويمثل العنصر الأساسي في تركيبة المسكن ويمكن تمييز مستويين للسطح بالطابق الأول أو الطابق الثاني حيث أن السلم الداخلي خاص بالعائلة والسلم الخارجي الذي يكون مطل على الشارع خاص بالضيوف.

- كما يحتوي المسكن أيضا على مخزن ومطبخ ومرحاض وإسطبل.

ب) -مبادئ التقسيم المجالي للمسكن: يتميز المسكن بالقصبة على مخطط تنظيمي محكم لعناصره

وفضاءاته الداخلية والتي جاءت مهيكلة بطريقة تتناسب مع حاجيات الساكن فالمداخل تعددت حيث تتكون من مدخل خاص بأهل الدار عن طريق السقيفة لكسر الرؤية إلى الداخل (تطبيق عامل الحرمة) والانفراد بخصوصية المسكن والآخر خاص بالضيف عن طريق سلم متصل بالشارع يؤدي هذا مباشرة إلى السطح ، كما نجد صحن الدار عبارة عن مجال تتموضع من خلاله بقية الفراغات من غرف و أسطح بالإضافة إلى دوره الأساسي في التهوية ، فمن الأسباب التي جعلت كل ساكن من القصبة ينجز هذا الصحن الذي يتوسط مسكنه حرصا لما تقتضيه حرمة الدار فقد أنشأ سلم داخلي خاص بالعائلة حتى لا تضطر النساء إذا ما أردن الصعود إلى السطح استخدام السلم الخارجي المطل على الشارع.

- كما جاءت واجهات المسكن مغلقة باستثناء فتحات صغيرة للتهوية وهذا لإضفاء البعد الاجتماعي للمسكن، حيث تكون نوافذه مطلة على الصحن لتكريس مبدأ الاتجاه نحو الداخل.

6-التحولات العامة في القصر

الاكتشافات المتعلقة بالطاقة و الموارد كانت لها المرجعية في نوعية الحراك و التحولات اذ فرضت نوعا من الخصوصية في البنية التحتية لتلك المناطق مما جعلها قطبا لجلب السكان ومناطق مشجعة على

الاستقرار و ممارسة الأنشطة الاقتصادية [1]، مما جعلالقصور تعرف تحولات عمرانية عديدة بعضها عميقة أي تمس بمبادئ وأسس الحفاظ على الأنسجة العتيقة وأصالتها وأخرى سطحية لم تتدخل على المواضع الحساسة والفاعلة في تكوينه وإنما جاءت لتحسين أداء الوظائف وتقوية أدوارها، بداية التحولات تعود الى الفترة الاستعمارية و بالضبط بين (1887 – 1927) بعد انشاء ثلاثة أبراج للحماية فكانت على حساب بنايات القصر الى جانب انشاء صيدلية و مجلس قضائي بالقصر فكانت كتحفيز لضرب الهوية الحضارية التراثية للمنطقة [2].

هذه التحولات كانت إما بتدخل السلطات المحلية أو من طرف الساكنين ولقد اختلفا كلا من الفاعلان الأساسيان (السلطات والسكان) في عملية التدخل أين حاولت السلطات أن توازن بين المحافظة على النسيج العمراني التقليدي للقصر وتطوير الوظائف المقدمة حسب احتياجات السكان الجديدة، أما عن تدخلات السكان فكانت معظمها حسب احتياجاتهم الخاصة فقط دون مراعاة جانب الحفاظ على التراث العمراني والمعماري للقصر إلا بعض الحالات القليلة المتمسكة بالقيم التاريخية والمبادئ التقليدية المحافظة على التطابق والانسجام العمراني.

وشهدت كل من الأحياء الثلاثة للقصر تحولات عمرانية ومعمارية حديثة النشأة وهذا ناتج عن تطور احتياجات قاطنيه علما أنه في الزيادة المعتبرة للسكان الوافدين له من المدينة وخارجها في الآونة الأخير (العشرية الأخيرة)، لذا فهو يصنف من أكبر القصور الصحراوية المأهولة بالسكان

---

[1]- BISSON. J / BISSON.V : Rôle et évolution des capitales de région dans le fonctionnement de l'espace au Sahara, revue Méditerranée, tome 99 n° 3.4, (2002)

[2]- Yaël KOUZMINE. Op cit p : 189

وهذا للدور الفعال الذي يلعبه في الساحة الجهوية لورقلة، فهو يشهد صراع كبير بين التشبث بالأصالة والتطلع للمعاصرة، أين مست هذه التحولات الجديدة بعض أسس ومبادئ العمران التقليدي التي أنشأ عليها القصر وهذا بمختلف أنواع التدخلات:

1-6 -تحول فيزيائي:

1/ إعادة الهيكلة:

إن التحولات التي حدثت على مستوى القصر في مجملها كانت على نظام هيكلة مسار الطرقات والممرات وشكل الجزيرات والساحات والفراغات والأماكن المبنية ومختلف الفضاءات الحرة وهيكلة مختلف الشبكات، حيث تمثل ذلك بـ:

1-1 هيكلة طرق فاصلة بين أحياء القصر:

قبل عملية هيكلة الطرق الفاصلة للأحياء في القصر نجد أن النسيج المبني يتكون من ثلاث أحياء ذات حدود وهمية تظهر اجتماعيا لكن لا نستطيع في الواقع تحديدها نظرا للتداخل الفضائي ما بين الأحياء، حيث نجد أن حي بني سيسين الذي يحتل الجزء الجنوبي من القصر وحي بني وقين الذي يحتل الجزء الشمالي الشرقي وحي بني إبراهيم في الجزء الشمالي الغربي كما نلاحظ أن كل حي من هذه الأحياء يتكون من مجموعة من الكتل المبنية ذات الشكل المنتظم وغير المنتظم تفصل فيما بينها ممرات التي تضمن أدنى حد من الحركة (حركة المشاة، حركة العربات التي تجرها الحيوانات)، وهذه الممرات تخترقها دروب ،هي كذلك تخفف الضغط لحركة السير، لكن هذه الهيكلة لا تسمح بالاستغلال الجيد لمكونات القصر ولا تعطي نفس درجة الحظوظ للسكان القاطنين به أو الزوار للاستفادة من التجهيزات والمرافق المختلفة له.

بعد عملية الهيكلة التي مست الطرق الفاصل بين حي بني سيسين وبني براهيم وبني وقين، وقد اعتمد مقياس شق الطرق على النمط العصري فهي غير ملتوية وعرضها حوالي 7م وهذا كله على حساب المباني الهشة الواقعة على محور الطريق والتي هدمت جزئيا أو كليا لغرض إنشاء هذا المشروع الجديد، وهذه الطرق بدورها لها نفس الغاية التي هي تسهيل عملية التنقل بين الأحياء وسهولة الإيصال إلى مركز القصر الحيوي المتمثل في السوق.

2-1 تنظيم النقاط الفاعلة والحساسة:

- توسيع الطريق المؤدية إلى الساحة المركزية بالقصر (ساحة الشهداء) حيث تشكل المدخل الرئيسي والفعال الرابط بين القصر والمدينة، وذلك بتوسيع الالتقاء وإدراج الحلقة المرورية.

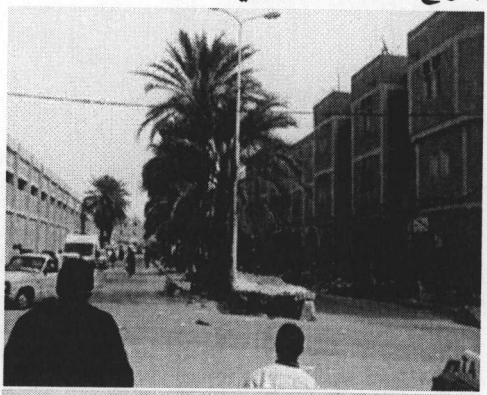

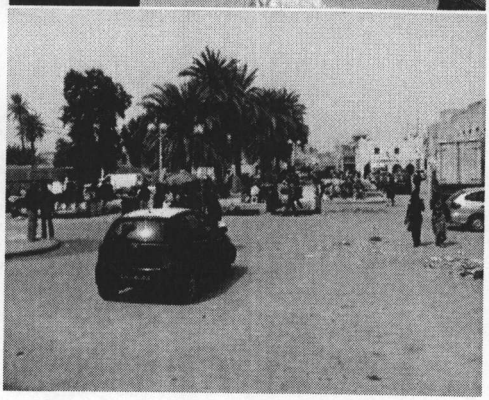

الصورة : 7 و8 النقاط المفصلية و الحساسة في القصر العتيق

3-1 -إدراج مختلف الشبكات:

لقد هيئت منطقة الدراسة (القصر) بمختلف الشبكات القاعدية بنسبة تغطية قدرت بـ: 96 % لشبكة المياه الصالحة للشرب ، وقدرت نسبة التغطية للكهرباء بـ: 94%، أما عن شبكة الغاز الطبيعي فمشروع إدراجها لم يكتمل بعد، حيث وصلت نسبة التغطية لى88% وكذلك شبكة الصرف الصحي والتي وصلت إلى81% أما باقي السكان يستعملون الصرف التقليدي.

4-1 توسيع محطة النقل الحضري:

عمدت السلطات المحلية على توسيع محطة النقل الحضري الموجودة بالقصر وهذا للتخفيف من الاكتظاظ الموجود في هذه النقطة وقاموا بعملية تهيئة سطحية التي لم ترق إلى الهدف المرجو الوصول إليه.

2-إعادة الاعتبار:

2-1-توسيع الشوارع:

لقد عانى السكان من مشكلة ضيق الشوارع والتوائها وذلك لاعتمادها للطابع العمراني والمعماري الإسلامي والصحراوي القديم من جراء الصعوبات الكبيرة في عمليات الإنقاذ والتدخل السريع (إطفاء الحرائق، الإسعاف والإنقاذ) داخل أحياء القصر خاصة بعد لتزويد بشبكة الغاز الطبيعي وكثرة الأمراض والأوبئة الناتجة عن ظاهرة صعود المياه لذلك قامت السلطات بتوسيع بعض الشوارع والممرات خاصة ذات الأهمية البالغة وذات الحركة الكبيرة.

2-2 تهيئة الشوارع والدروب:

قامت السلطات المحلية بتعبيد بعض الممرات وتبليط الدروب وإدراج الأرصفة لبعض الشوارع خاصة التجارية منها وزيادة بعض المساحات

الخضراء للقضاء على معاناة السكانمن كثرة الرمال وتنظيم الحركة المرورية الكثيفة داخل الأحياء في إطار ما جاء به مخطط شغل الأرض رقم (01) في سنة 2008.

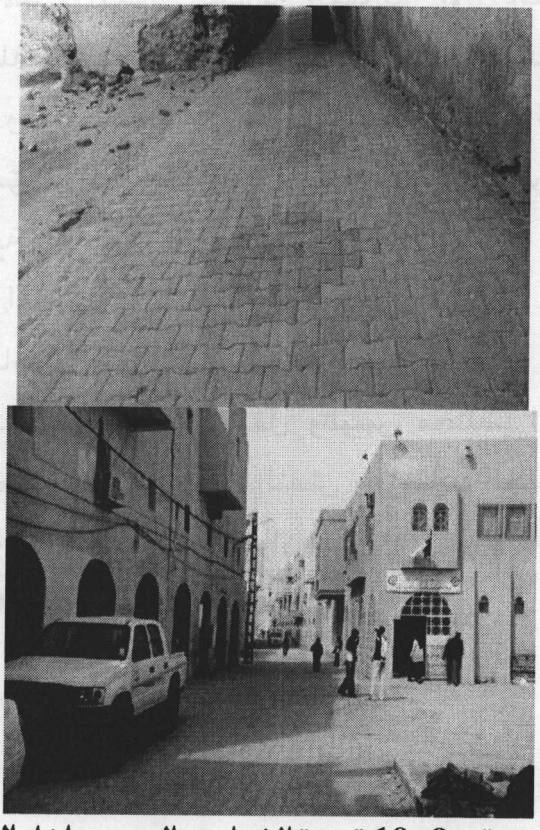

الصورة رقم: 9 و10 تهيئة الشوارع والدروب داخل القصر

3 -التحسين الحضري:

وهو يشمل مجمل التدخلات الحضرية لتحسين وتنظيم المظهر العام لأحياء القصر خاصة وعلى المدينة عامة.

3-1-الواجهات الحضرية:

إن الوجهات لها أهمية كبيرة كونها تعطي الصورة الجمالية ويعد القصر قطبا سياحيا على مستوى الوطن شهد تطورا سريعا في الآونة الأخيرة

خاصة في معالمه الأثرية القديمة وتحول واجهاته إلى الأحسن مما زاد في كثافته السكنية والسكانية والتدفق الملحوظ في التجارة وانتشار المرافق حوله مما ساهم في تحويل صورته العمرانية إلى الأفضل ولعل أهم وجهاتها المفضلة للسياح هي المتمركزة في الأحياء التقليدية والتي تحوي نمط الأقواس و الأعمدة وتبرز في مدخل السوق والشارع الخارجي المحيط بالقصر والطريق الرابط بينه وبين المدينة وكذا في بعض الشوارع ذات الحركة التجارية.

3-2-الواجهات المعمارية:

هي مجموع تفاصيل واجهات المباني من حيث الفتحات والمنافذ واللون ...الخ حيث قامت السلطات بصقل وتلبيس مختلف الواجهات بمواد محلية مثل الجبس واعتمادا على النقش والزخارف الجمالية والتقليدية بطابع إسلامية وطلاء الواجهات بألوان تمثل الطابع الصحراوي (الأبيض، البني الفاتح...).

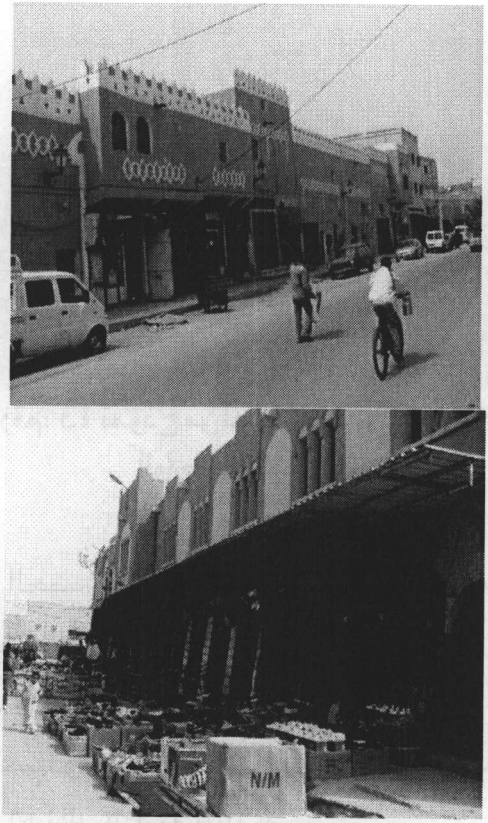

الصورة رقم: 11 و12 تحسين الواجهات الحضرية

4-الترميم:

وهي عملية تحسين وتحويل المباني القديمة للأفضل مع الحفاظ على النسق القديم وتطويره وذلك باستعمال مواد البناء المحلية ومواد البناء الحديثة ودمج هذه المواد مع بعضها واستعمال طرق بناء محلية للحفاظ على الصورة القديمة بصبغة جديدة حيث اهتمت السلطات المحلية بهذه العملية لحماية الإرث العمراني خاصة للمعالم التاريخية القديمة مثل المساجد العتيقة والزوايا.

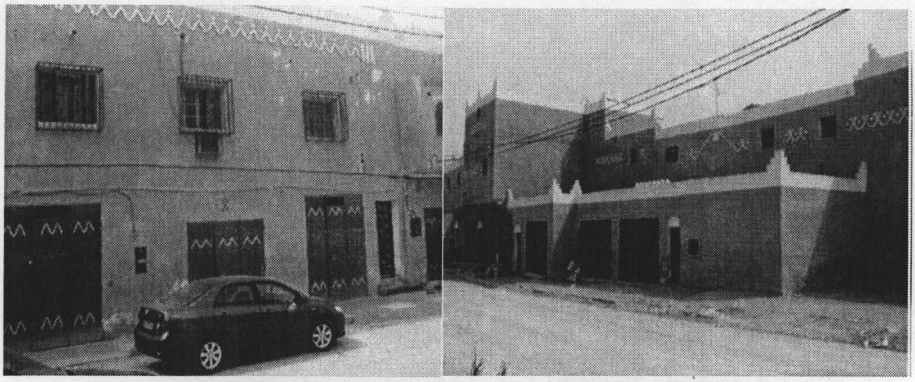

الصورة رقم: 13 نموذج من المباني المرممة الصورة رقم 14 تفاصيل الواجهات المعمارية

5-التكثيف:

رغم تشبع العقار الحضري (المبني) بالقصر إلا أن السلطات حاولت أن تزيد من تكثيف المنطقة المدروسة وهذا لضمان استغلال كل الجيوب الفارغة للنهوض بالمنطقة، وتجسد ذلك فيإدراج بعض التجهيزات والمرافق في الأجزاء الغير وظيفية كالصندوق الوطني للتوفير والاحتياط وكذا بعض المحلات التجارية في بعض الأملاك التابعة للبلدية.

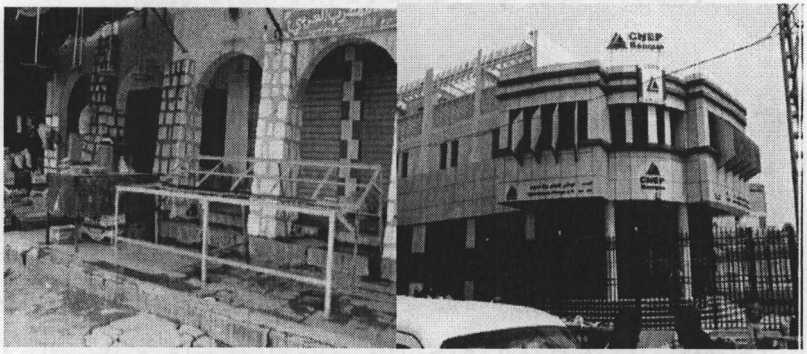

الصورة 15 و16 نموذج عن التكثيف الخدمات والتجهيزات بالقصر

2.5 تحول وظيفي:

1.وظيفة المجال السكني:

بعد دراستنا لوظيفة المجال المبني لاحظنا أن الوظيفة السكنية كانت هي الغالبة والتي تميزت بها منطقة الدراسة إلى جانب الوظيفة التجارية التي

عادت وظهرت في حلة جديدة إذ تغيرت من حيث شكلها وتوزيعها أو تمركزها وكذلك ما تقدمه، وبرزت بشكل جديد وواضح على شكل محلات حديثة بعد أن كانت محصورة في السوق والمساحات التجارية المتمركزة قرب الساحة المركزية للقصر وتقدم هذه المحلات تجارة المواد الغذائية، والأنشطة الخدماتية والحرفية كما تحتوي بجانبها ممرات بها أقواس على طول محاور

الطرق من الجانبين وهي تكثر كلما اقتربنا من السوق هذا مما أعطى أكثر ديناميكية للحركة داخل القصر، وتعدد الوظائف خاصة السياحية والثقافية.

ونظرا لكثرة المحلات التجارية وتنوعها في مختلف الشوارع الرئيسية للقصر إلا أن السوق يفرض نفسه بسلطته وكذا مركزيته وتأثيره على المدينة ككل والتي جعلت السوق لازال يحافظ على جاذبيته من خلال توفره على العناصر النادرة بالإضافة إلى سلطته المعنوية التي اكتسبها من تاريخه.

تتقاسم الوظيفة السكنية والوظيفة التجارية في المباني السكنية خاصة التي هي على المحاور الكبرى أو القريبة من السوق حيث يخصص الطابق العلوي للسكن أما الطابق الأرضي فيخصص للمحلات التجارية.

3.5 ـ تحول معماري:

1-مواد البناء:

أخذت أحياء القصر الثلاثة التحول المعماري الحاصل من مواد البناء في الحسبان ولقد استعمل السكان في بناء مبانيهم مواد بناء محلية مستخرجة من ارض المنطقة كاللوس والجبس الناتج عن حرق حجارة التافزة التي تتميز بسرعة التصلب، هذه المواد البسيطة تتلاءم وحاجيات السكان وقدراتهم المالية.

أ) -حجارة اللوس: وتسمى بوردة الرمال، تمتاز بلمعانها وجمالها وبصلابتها وهي ذات أحجام مختلفة، تستعمل في بعض الجدران الخاصة للزينة، كما تتلاءم مع الطابع الأصيل للمباني التقليدية.

ب) -مادة الجبس: يتم التحصل على هذه المادة من خلال وضع حجارة التافزة تحت درجة حرارة عالية في أفران تقليدية تسمى بالكوشة، ثم تطحن جيدا لتكون جاهزة للاستعمال بعد إضافة الماء لها، وتستعمل للربط بين الحجارة وتلبيس الجدران وتستعمل كذلك في عمليات النقش على الجدران.

الصورة رقم: 17 و18 نموذج عن اللاتطابق نتيجة التغيرات والتحولات

- كما نلاحظ مؤخرا استعمال لمواد بناء حديثة من طرف السكان في مختلف عمليات البناء كالإسمنت والآجر والخرسانة المسلحة والقوالب الإسمنتية باعتبارها اشد مقاومة لتأثير الحرارة والرياح مع عدم مراعاة اللاتطابق اللانسجام للمباني التقليدية الأصيلة المحافظة على الموروث العمراني للقصر والمباني الحديثة الدخيلة على هذه البيئة المزوجة بالمقومات التاريخية والثقافية.

2-تحول في تقنيات البناء:

2-1-الأساسات:

ذات عمق يتراوح من 0.5م إلى 0.8م وتبنى بالحجارة الصلبة والكبيرة لترتكز عليها الجدران ذات النمط القديم أما الأساسات في النمط العصري فهي ذات عمق كبير يتجاوز1م إلى 2م وتكون بالخرسانة المسلحة.

2-2-الجدران الحاملة:

يتراوح ارتفاعها من (2.5 الى 3م) وسمكها يتراوح بين (0.4 الى 0.6م)، تنشأ بحجارة اللوس المتماسكة بخليط الجبس، وتعتمد العناصر الحاملة على الأعمدة الحديدية في النمط الحديث.

2-3-الأسقف:

يتم تسطيح المباني بشكل مستوي من جذوع النخيل أو المجنبات الحديدية مع ترصيص السقف بالحجارة الصلبة المحلية (الصم)، وسمكه من 20 إلى 40 سم وهذا لتأقلم هذه المواد مع البيئة المحلية، أما في المباني الحديثة الدخيلة على القصر فتتم عملية التسطيح بالخرسانة المسلحة وتعتمد على الروافد والحوامل والروابط.

أما الآن فقد بدأ السكان تدريجيا يتخلون على البناء بالمواد المحلية، مع إدخال العناصر التكنولوجية الحديثة مثل التجهيزات الكهرو منزلية مع البناء.

2-4-تقنية تراص المباني:

لقد استعمل أهالي القصر تقنية تراص والتصاق المباني فيما بينها أي كأنها مبنى واحد مقسم إلى وحدات صغيرة بجدران فاصلة وذلك لضمان صد الرياح وأيضا للدلالة على وحدة المجتمع وتكامله.

2-5-المقاييس المعمارية والتصميم:

لقد عمد أهالي القصر على تصميم المباني وفق مقاييس معينة بحيث كانت طول المداخل بنفس طولالإنسان العادي أي حوالي 2م أما علو السقف أكبر قليلا من طول الإنسان وعرض الطرق بنفس عرض حمار

يحمل بضاعة على أساس الاحتياجات في التنقل وكذا الحركة غير كثيفة والوسائل المستخدمة في البناء لا تسمح بإعطاء المواصفات الحالية للمباني أما بعد التحول فقد تغيرت المقاييس المعتمدة في الإنشاء حيث زاد ارتفاع السقف وكذلك عرض وطول المداخل وعرض الطرق والممرات لتناسب الحركة الميكانيكية وهذا ناتج عن استخدام مواد بناء حديثة وتقنيات متطورة.

3-التحول الحاصل على السكنات:

كانت مجمل تدخلات السكان نقطية لأنها شملت أملاكهم العقارية (المساكن) وكان نتاج هذه التحولات على المساكن أنماط مختلفة من المساكن وهي:

3-1-النمط الأول:

ترميم وتدعيم المسكن بعد الحالة التي آلت إليها بعض السكنات والتي أصبحت تتميز بالهشاشة والرداءة نظرا لقدمها فهذا مما أدى إلى تدعيمها بنظام (عمود، عمود) عوضا عن الجدار الساند.

3-2-النمط الثاني:

المساكن الحديثة التي حافظت على روح البناء التقليدي في التوزيع الداخلي للفضاءات والبناء الفراغي، مع إدخال عناصر ومواد بناء حديثة وتقنيات جديدة تسمح بديمومتها وصلابتها ومقاومة لظاهرة صعود المياه.

3-3-النمط الثالث:

وهناك مساكن أضافت عددا من الطوابق وغيرت جزءا من الشكل المعماري للمسكن كالواجهة المعمارية.

3-4-النمط الرابع:

هو مجموع السكنات التي برز التحول فيها جليا بصورة واضحة أين مست هذه التحولات كل مواصفات السكن التقليدي فكان تحولا جذريا بعد أن

كانت بيت تقليدي تحول إلى سكن راقي (نمط الفيلات) وهي من النمط العصري، والتي تعتبر مباني حديثة دخيلة عن القصر من ناحية الشكل والمظهر الخارجي والتوزيع الداخلي الذي يشبه النظام الأوروبي ، الاجتماعية وهذا رغم وجود بعض الأشكال وكذلك بعض الملامح المعمارية الغير وظيفية والتغير كان أيضا على الفتحات التي كانت ضيقة ومرتفعة عن مستوى الأرض ومصنوعة من الخشب إلى فتحات واسعة ومزينة بسياج معدني وتكون في الواجهات.

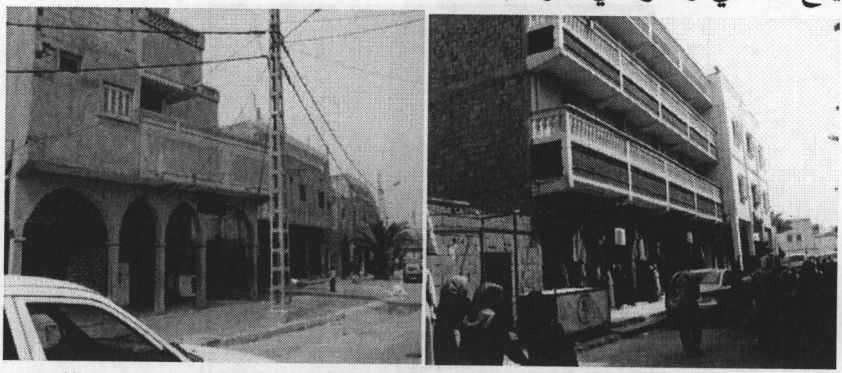

الصورة رقم 19 و20 سيادة نمط بناء الفيلات بمواد بناء حديثة بالقصر العتيق

ا -التصميم المعماري للمسكن التقليدي (قبل التحول): يتكون المنزل التقليدي من الأجزاء التالية:

1- دار الضيافة. 2- الغرف. 5- الاسطبل 6- دار الخزينة

3- الحوش (وسط الدار) . 7- المرحاض 8- الحمام

4- مخزن الوقود. 9-المطبخ

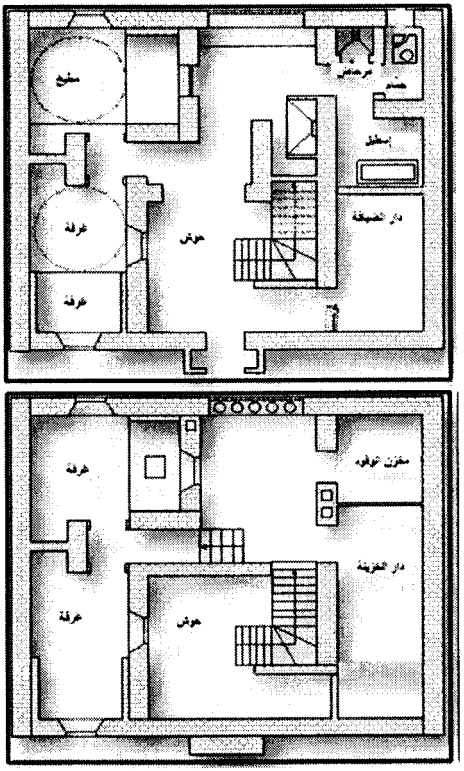

المخطط رقم :2 و3 الى اليمين مخطط المسكن التقليدي بالقصار والى اليسار المسكن بتحولاته التركيبة

ب) -تحول في تصميم المسكن (النمط العصري):

إن التركيب الفراغي للمسكن القديم لم يعد يواكب ويتماشى مع تطور الاحتياجات الجديدة خاصة بعد تأثر السكان بالأنماط الحديثة (العصرية) حيث تخلوا عن الفناء والذي كان يعد مصدر لتلطيف الجو والتظليل لاحتوائه على الأشجار مثل شجرة النخيل كما تغير استعمال الطوابق الأرضية بعد أن كانت للسكن أصبحت تخصص للكراء أو للتجارة.

6- إمكانات الحفاظ العمراني و تاهيل العمران التقليدي

متى عرفت اسباب التلف يصبح بالإمكان ايجاد الوسائل الكفيلة بترميم الموقع و حمايته ، حيث ان مجرد ترميم الاجزاء التالفة مهما يكن واسعا و متكاملا فهو غير كاف ، اذ من الضروري اتخاذ الاجراءات لضمان الحماية في المستقبل ، ولهذه الغاية يجب انشاء مراكز في الموقع نفسه تملك القوة و التسهيلات الادارية اللازمة لمنع تكرار التداعي وضمان الرقابة المطلوبة [1] ، العمارة التراثية بالجنوب تستدعي تحيين اليات وميكانيزمات تدخل لإنقاذ تراث مهدد بالاقبار ، من أولى الأوليات يجب الاعتماد على الحفاظ العمراني و إعادة التاهيل كبدائل لا مناص منها و كمخارج مفصيلة لتجاوز الاكراهات الحالية و حتى لا نقع في ثقل التراكمات اللاحقة وبناء على ذلك نوصي ب :

- لا يمكن ان يتوقف العمل فقط على تقيد التدخلات وتضمينها هذه السمات دون ان يتم التوجه الى التنمية المستدامة المجتمعية والتي تقوم على أساس المشاركة الشعبية والحكامة التي تجعل من المشاركة شراكة فعلية على المستويين الافقي والراسي.

- تؤكد عملية التمكين المستدام على أهمية تحقيق عامل الاستدامة وذلك من خلال تناول عملية التنمية من منظور شامل على أساس ان الاستدامة هي عملية توازن بين الجوانب العمرانية والإدارية والاجتماعية والاقتصادية للتنمية. وذلك بمعنى تمكين المجتمع من القيام بدور فعال في جميع مراحل عملية التنمية العمرانية بهدف اعداد بيئة عمرانية مناسبة له وللأجيال القادمة [2] .

---

[1] - بودر يغو م. ف. دي اند رادي. الحفاظ على المواقع الحضرية. ترجمة الدكتور خالص الاشعب في صيانة التراث الحضاري المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم. ادارة الثقافة تونس. ص:331. 1990

[2] - ريمان محمد ريحان،2002، تنمية المجتمعات الجديدة – التمكين كأداة فاعلة في عمليات التنمية الحضرية المستدامة، رسالة دكتوراه، كلية الهندسة، جامعة القاهرة. ص: 297

- التعجيل بالانتقال الى التدخلات العملية على مستوى القصر والتي تعتمد على أساليب جد متقدمة وحققت النجاعة والفاعلية على غرار التجارب التي تمت بالدول الغربية والعربية، لان عملية الحفاظ العمراني والتأهيل كفيلان بالإحياء العمراني وتجاوز التدهور العمراني.

- سن إجراءات ردعية تجاه المخالفات العمرانية التي تقوم بها الساكنة والرفع من حسها لتحول الى موارد بشرية مشاركة في العمراني التشاركي حتى الى ان يتمك التحول بها من المشاركة الى الشراكة الحقيقية.

- الارتقاء بالقصر من تراث وطني الى عالمي كمشروع تتبناه اليونسكو لتتم الاستفادة من الخبرة والتمويل لان عمليات الإنقاذ ليست بالهينة سواء من وجهة التحكم الفني والتقني او المالي.

- ادماج مختلف عمليات التدخل ضمن برامج التنمية المحلية و دعوة كل الفاعلين الى المساهمة في مشروع انقاذ العمارة التقليدية ، الى جانب التنسيق مع المنظمات و الجمعيات و المجتمع المدني في الداخل و الخارج .

- تفعيل دورة شرطة العمران و البيئة في حماية التراث ، و الرفع من مشساركة جمعيات المجتمع المدني لحماية القصر من الوجهة المعمارية اومن جانب المحافظة على الصناعات التقليدية و مختلف الحرف من الزوال .

- تأسيس صندوق خاص يأخذ بالقصرالى الواجهة التي يجب ان يكون عليها .

المراجع المعتمدة

- بن عبد القادر خالد، وذان عبد الباري. اثار التحولات العمرانية الحديثة على النسيج القديم. حالة قصر ورقلة العتيق. مذكرة مقدمة لنيل شهادة مهندس دولة في التسيير والتقنيات الحضرية. جامعة ام البواقي. الجزائر .2011

- شويشي زهية . مجتمع القصور دراسة في الخصائص الاجتماعية و العمرانية و الثقافية لقصور مدينة تقرت . مذكرة ماجستير. قسم علم الاجتماع جامعة منتوري قسنطينة .2006

- الاغواطي محمد عبد الوهاب .خصوصيات العمران الصحراوي .دراسة حالة مدينة غرداية . مذكرة ماجستير. قسم الهندسة المعمارية . جامعة عمار ثليجي الاغواط 2013

- سلوى سقال، وآخرون، نظريات تخطيط المدن مديرية الكتب ومطبوعات جامعة ابن خلدون كلية هندسة معمارية حلب سوريا.

- خليفة عبد القادر. مدن الصحراء الجزائرية في تحولات. قصور الامس مدن اليوم. ورقة بحثية مقدمة في الملتقى الدولي: التفكير في المدنية مقاربات مختلفة. قسم علم الاجتماع جامعة خنشلة 2008.

- زيداني حليمة المدن العتيقة بالجزائر بين التدهور ومحاولة الحفاظ حالة مدينة تقرت، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تسير المدن والتنمية المستدامة، دفعة 2007.

- بن عالية سهيلة، لباد فادية، التحولات الحضرية لمركز مدينة جيجل، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التهيئة العمرانية معهد علوم الأرض قسنطينة 2002.

- المراجع باللغة الأجنبية

- Marc Cote. Dynamique Urbaine au Sahara. Insaniyat (Revue algérienne d'anthropologie et science sociale) N^0 05 Mai – Aout 1998
- BISSON. J / BISSON.V : Rôle et évolution des capitales de région dans le fonctionnement de l'espace au Sahara, revue Méditerranée, tome 99 n° 3.4, (2002)
- Yaël KOUZMINE. Dynamique Et Mutation Territoriales Du Sahara Algérien Vers De Nouvelles Approches Fondées Sur L'observation. Thèse de Doctorat en Géographie. UNIVERSITÉ DE FRANCHE-COMTÉ. 2007
- IDIR Lydia. présentation d'un guide technique de réhabilitation du patrimoine architectural en terre en Algérie. université mouloud Mammeri tizi ouzou .magistère 2010